

أضواء البيان

@ 427 يعني ما علمه □ من الوحي وما ألهمه وهو صغير ، كما قال تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ } ومحااجة إبراهيم لقومه كما ذكرنا بعض الآيات الدالة عليها أثنى □ بها على إبراهيم ، وبين أنها حجة □ آتاها نبيه إبراهيم . كما قال تعالى : { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا } ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن رَّشَاءُ } ، وقال تعالى : { وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي } ، وكون الآيات المذكورة واردة في محاجته لهم المذكورة في سورة (الأنعام) لا ينافي ما ذكرنا . لأن أصل المحاجة في شيء واحد وهو توحيد □ جل وعلا ، وإقامه الحجة القاطعة على أنه لا معبود إلا هو وحده جل وعلا في سورة (الأنعام) وفي غيرها . والعلم عند □ تعالى . قوله تعالى : { قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَتَنَبَّهْ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْ نِي مَلِيًّا } قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّنِي كَآنَ بِرِي حَافِيًّا } . بين □ جل وعلا في هاتين الآيتين الكريمتين : أن إبراهيم لما نصح أباه النصيحة المذكورة مع ما فيها من الرفق واللين ، وإيضاح الحق والتحذير من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر . ومن عذاب □ تعالى وولاية الشيطان خاطبة هذا الخطاب العنيف ، وسماه باسمه ولم يقل له يا بني في مقابلة قوله له يا أبت . وأنكر عليه أنه راغب عن عبادة الأوثان أي معرض عنها لا يريدها . لأنه لا يعيد إلا □ وحده جل وعلا . وهدده جل وعلا . وهدده بأنه إن لم ينته عما يقوله له ليرجمنه (قبل بالحجارة وقيل باللسان شتماً) والأول أظهر . ثم أمره بهجره ملياً أي زماناً طويلاً ، ثم بين أن إبراهيم قابل أيضاً جوابه العنيف بغاية الرفق واللين في قوله : { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي } . وخطاب إبراهيم لأبيه الجاهل بقوله { سَلَامٌ عَلَيْكَ } قد بين جل وعلا أنه خطاب عباده المؤمنين للجهال إذا خاطبواهم ، كما قال تعالى : { وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } ، وقال تعالى : { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ } سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ { وما ذكره تعالى هنا من أن إبراهيم لما أقنع أباه بالحجة القاطعة ، قابله أبوه بالعنف والشدة بين في مواضع أخر أنه هو عادة الكفار المتعصبين لأصنامهم ، كلما أفتحوا بالحجة القاطعة لجؤوا إلى استعمال القوة ،

كقوله تعالى عن إبراهيم لما قال له الكفار عن أصنامهم : { لَقَدْ دُوعِلِمْتَ